الاكتساب اللّغوي لدى الطفل في الطّور التّعليمي الأوّل

الدكتورة نجاة سليماني
nadjat.slimani@gmail.com
قسم اللغة العربية–جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف(الجزائر)

الملخص:

يشكّل الاكتساب اللّغوي لدى الطفل أهمّ الإجراءات التّعليمية، لاسيما في الطّور الأوّل، باعتباره يمارس دوراً فعّالاً في بناء مقوّماته الشّخصية، ورسم معالمه المستقبلية التّعليمية والعلمية، ولتحقيق ذلك التّحصيل يمرّ بعدّة مراحل،حيث تبدأ المرحلة التّمهيدية منذ الأشهر الأولى من الولادة، وتستمرّ تنميته في مرحلة ما قبل المدرسة وذلك باعتماد بعض العوامل والوسائل التّعليمية المساعدة، ممّا يسهم في إثراء رصيده اللّغوي والمعرفي، وأمّا المرحلة الابتدائية، فهي القاعدة الأساسية الّتي من خلالها، ينمّي اكتساباته اللّغوية، ويقوّي قدراته العقلية والفكرية ويزيد من مهاراته اللّغوية.

summary:

Constitutes the acquisition of language in the most important educational procedures of the child, especially in the first phase, as it is practiced an active role in the effervescence of the personal construction, to draw the future functions educational and scientific, and realize this collection goes through several stages, where the pre-trial phase begins in the first months of birth, and continue its development in pre-school education, adopting some of the factors and aids to education, thus contributing to the enrichment of its total linguistic and cognitive development, and the primary stage It is the basic rule through which to develop the language and strengthens mental and intellectual capacity, and increases its linguistic skills.

الكلمات المفتاحية: الاكتساب؛ التّعلم؛ المعلّم؛ اللّغة؛ المهارة اللّغوية؛ النّمو اللّغوي؛ التّربية؛ الطفل؛ السّماع؛ الحفظ؛ الصورة؛ الحوار التلقين؛ الاستقراء ...إلخ.

Key words:Acquisition; learning; teacher; language; language proficiency; linguistic growth; education; child listening; recording; image; dialogue; indoctrination; induction.

تعدّ اللّغة من أهمّ الوسائل التّواصلية بين أفراد المجتمعات والأمم، إذ يعرّفها "**ابن جنّي**" (ت392هـ) بقوله: « اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]، أي بفعلها تتواصل الشعوب وتتفاهم، في حين يراها "**ابن خلدون**" (ت 808هـ) ملكة في اللّسان، فيقول: « أعلم أنّ اللّغة في المعارف، هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابدّ أن تصير ملكة مُتقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللّسان»[2].

فاللّغة إذاً، ملكة لدى كلّ إنسان للتّعبير عن حاجياته وأحاسيسه، وبإمكانه أن ينمّيها ويطوّرها، وفق ما يكتسبه من وسطه الاجتماعي من مدلولات ومعاني تجسّدها ألفاظ، أو إشارات متواضع عليها، لأنّه «لا يمكن فهم اللّغة وقوانينها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعينين»[3]، وبناءً عن هذا تمّ اعتبار اللّغة ظاهرة اجتماعية.

يظهر جليّاً أنّ الطفل يكتسب مبادئه اللّغوية الأولى من محيطه العائلي، والاجتماعي الذي يترعرع فيه حيث أنّ «اكتساب اللّغة يتمّ أكثر ما يتمّ في المراحل المبكّرة من الحياة لأنّ اكتساب اللّغة مرتبط بالأمّ، فهي الّتي تناغي طفلها وتدرّبه على الأصوات اللّغوية حتّى يستوي لسانه، وتستقيم مخارج حروفه على الوجه الصّحيح الذي تعارفت عليه البيئة»[4] وبالتّالي، فإنّ الأمّ هي المدرسة الأولى لتعلّم اللّغة.

ولا مراء أنّ اكتساب اللّغة لدى الطفل ليس بالأمر الهيّن، وإنّما لابدّ- قبل ذلك- من اكتمال نموه الجسدي العضوي، العضلي، والعصبي، هذا فضلاً عن بذله جهداً، ومروره بعدّة مراحل تمهيدية، تساعده على النطق باللّغة، وتعلّم قواعدها، وكيفية استعمالها في حياته اليومية وحاولنا اختصار تلك المراحل في مرحلتين[5]، هما:

أ-المرحلة السابقة للّغة: وهي المرحلة التّمهيدية، والاستعدادية لاكتساب اللّغة وتنطوي تحتها ثلاث مراحل يمرّ بها الطفل منذ الولادة، وهي: مرحلة الصراخ، ومرحلة المناغاة ومرحلة المحاكاة، وتقليد الأصوات المسموعة.

ب-المرحلة اللّغوية: وهي التي نلاحظ من خلالها إنتاج ملكة التكلّم، واكتمالها أي إنّ الطفل يبدأ في تعلم بعض الألفاظ أو المفردات، والمباشرة في النطق بها، كما يحاول تركيب بعض الجمل القصيرة، أو أجزاء منها.

ويسعى الأولياء جاهدين إلى الاستمرار في تحضير أطفالهم، قصد إنماء رصيدهم اللّغوي والمعرفي، لاسيما في الفترة الممتدّة ما بين ثلاث سنوات وست سنوات، وذلك بالاعتماد على بعض الوسائل، والعوامل المساعدة، بغض النّظر عن عامل الوراثة، والبيئة، والجنس كإلحاقهم بالمؤسسات التّربوية السّابقة للمدرسة، والّتي نذكر من بينها:

أ-دور الحضانة: وهي مؤسسات تربوية تعليمية، تسهم في تنمية قدرات الطفل العقلية والعلمية، ولذا «تعدّ رياض الأطفال من أهمّ نتائج حركة الاهتمام بالطفولة، ودراسة حاجاتها المختلفة من لغوية وانفعالية واجتماعية ولا يعني هذا أنّها نشأت لضرورة تربوية فحسب؛ بل لضرورة علمية»[6]، فمن خلال ما تعرضه من نشاطات تربوية وترفيهية، تقوم بإدماج الطفل، وتشجّعه على استغلال إمكاناته العقلية، والفكرية في اكتساب المبادئ اللّغوية، كالقراءة والكتابة، والحوار.

ب-الكتاتيب أو المدارس القرآنية: ويقصدها الطفل بغية التعوّد على الحفظ، خاصة وأنّ الحفظ يشكّل عاملا من العوامل المساعدة على اكتساب اللّغة، وذلك من خلال ما يرتسم في ذهنه من صور الكلام المحفوظة عن طريق السّماع نتيجة التّكرار، وهذا ما ذهب صوبه "**ابن خلدون**" عندما حاول توضيح كيفية حدوث الملكة

أو القدرة، وسبيلها في ترسيخ اللّغة العربية، وطريقة اكتسابها، خاصة فيما يتعلّق بموضوع الحفظ، فقال: «المتكلّم من العرب حين كانت ملكته اللّغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقّنها أوّلا ثمّ يسمع التّراكيب بعدها فيلقّنها كذلك ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة، وصفة راسخة، ويكون كأحدهم هكذا تصيّرت الألسن واللّغات من جيل إلى جيل، وتعلّمها العجم والأطفال»[7].

فأوّل ما يقوم به المعلّم في المجال التّربوي، هو تعويد الطفل على الحفظ، لاسيما حفظ السّور القرآنية والأناشيد أو المحفوظات الدّينية، باعتبار أنّ « على قدر جودة المحفوظ، وطبقته في جنسه، وكثرته من قلّته، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ»،[8] وهكذا، يكتسب الطفل الملكة اللّغوية، وينمّيها .

تساعد المرحلة التّحضيرية، أو مرحلة ما قبل المدرسة على بناء شخصية الطفل بحيث تحدّد ميولاته ورغباته النّفسية، وتكسبه سلوكات تعبيرية تسهّل عليه عملية التّواصل مع الغير، والكلام أو الحديث بطلاقة، وسلاسة لسانية وبهذا فهي مرحلة تمهيدية للحياة الاجتماعية، وذلك بما تضفيه من تنمية للقدرات العقلية، وتطوير للمهارات اللّغوية.

جـ- الوسائل السّمعية البصرية: وهي من العوامل المعينة على الاكتساب اللّغوي عند الطفل، وخاصة جهاز التلفزيون، بوصفه الوسيلة الأكثر جلباً لانتباه الطفل، وذلك من خلال ما يعرض فيه من برامج ترفيهية، تعليمية وتثقيفية، ونخصّ بالذّكر برامج الأطفال أو الرسوم المتحركة، إذ أنّ الطفل في المراحل الأولى من حياته، يعتمد على إعمال حاسّتي السّمع والبصر، فتجلبه الصور بألوانها، والصوت برناته، ولذا فإنّ« استيعاب المرء لمعلوماته يزداد بنسبة 35% عند استخدام الصور والصوت في وقت واحد، كما تطول مدّة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذٍ بنسبة 55%»[9] وعليه فإنّ الصورة والصّوت يلعبان دوراً مهمّاً في جذب وإثارة نفسية الطفل لتعلّم اللّغة، وتلقّي المعرفة.

ويعدّ التلفزيون وسيلة من الوسائل الإعلامية المساعدة على التعلّم اللّغوي، يستحسن استغلال الجانب الإيجابي منها، فكما هو معلوم، لا تخلو من السّلبيات، لاسيما وأنّ « التّعليم عن طريق التلفزيون يعدّ رمزاً من تقدّم العصر الحديث، بل ويعدّ أداة من الأدوات الّتي تستطيع بها مواجهة احتياجات العالم التّقني الحديث، ولذا فإنّ رجال التّعليم والمسؤولين عن التلفزيون التّعليمي يقع على عاتقهم تنظيم عملية التّعلّم، واستخدام التلفزيون كوسيلة هادفة، ومساعدة في إيصال الرسالة التّعليمية للطفل»[10]، هذا فضلا عمّا تبعثه فيه من روح الاطّلاع، والاكتشاف وإدراك ما يدور حوله.

د- اللّعب: يعبّر اللّعب عن العالم الخاص بالطفل، لأنّ « كلمة لعب تعني حرّية التّصرف، حرّية التّفاعل، حرّية التّعبير، حرّية الكذب والشكّ، حرّية الالتزام»[11]، فعن طريقه يفصح عمّا يجول بداخله من مكبوتات نفسية، ويخرجها إلى الواقع، إمّا على شكل أصوات أو كلام أو حركات، وبالتّالي فهو يحسّ بالتّحرر في كلامه، وتتجدّد أفكاره، ويتّسع خياله خاصة اللّعب الّذي يحتاج إلى ذكاء، كتفكيك اللّعب وتركيبها مثلاً، أو اللّعب التمثيلي أو الإيهامي الّذي يتقمص فيه دور إحدى الشخصيات (الأب، الأم، الجدّ... إلخ)، ويستخدم فيه الحوار والخيال، ولذا فإنّ« اللّعب ليس مجرّد طريقة كي يتعلّم الطفل، بل هو الطريقة الوحيدة الجيّدة والثابتة (الدائمة) لتعلّم صغار الأطفال، فمن خلال اللّعب يتعلّم الأطفال، ويصقلون المهارات الاجتماعية والانفعالية والجسمية والعقلية»[12].

فاللّعب إذاً، لا يسهم في التنشئة الاجتماعية للطفل فحسب؛ بل ينمّي رصيده اللّغوي والمعرفي، ويضاعف من قدراته ومهاراته، فكما يقول "**جون بياجيه**" "jean piaget" « إنّ اللّعب لا يعكس فقط طريقة تفكير الطفل في المرحلة التي يمر بها، بل يسهم أيضاً في تنمية قدراته المعرفية»[13]، وانطلاقاً ممّا يحقّقه اللّعب من أهداف تعليمية فإنّه يشكّل « وسيطا تربوياً

يعمل بدرجة هائلة على تشكيل الطفل في هذه المرحلة التكوينية الحاسمة من النمو الاجتماعي،... واللّعب أيضا مدخل أساسي لنمو الطفل عقلياً ومعرفياً، وليس لنموّه اجتماعياً وانفعالياً فقط، ففي اللّعب يبدأ الطفل في التّعرف على الأشياء وفرز تصنيفها، وبالتّالي في تعلّم مفاهيمها، والتّعميم بينها على أساس لفظي لغوي، وهنا يلعب نشاط اللّعب دوراً كبيراً في نموّ الكلام لدى الطفل، وفي التّعبير الرّمزي، وفي تكوين مهارات الكلام الاتّصالي»[14]، وعليه فيمثل اللّعب أحسن وسيلة للتعليم اللّغوي، واكتساب الثّقة في النّفس عند الطفل.

وهكذا، فإنّ اللّعب لا يشكّل مجالا للتّسلية، والتّرويح عن النّفس، وتمضية الوقت فحسب؛ وإنّما يعمل على اكتمال النّمو العقلي واللّغوي للطفل، إذ « تعدّ الدّوافع الذاتية للّعب الحقيقي وسمة مميزة له، فهي التي تعين الطفل على التّفوق في أداء أيّة مهمّة، وربمّا يكون هذا الأمر أكثر وضوحا بشكل مثير وأساسي في عملية اكتساب الطفل الصغير للنطق السّليم، وذلك يحدث في الغالب قبل سنّ الرابعة بقليل، فالطفل في هذه السنّ بإمكانه أن يستخدم أعداداً وافرة من المفردات، وهذا في الحقيقة يعدّ إنجازاً مذهلاً»[15]، وبهذا يساعد اللّعب الطفل على اكتساب الملكة اللّغوية بالإضافة إلى العديد من المهارات والمعارف، الأمر الذي يزيد من قوامه الشخصية قبل مرحلة المدرسة.

ويتراءى ممّا سلف ذكره، أنّ الاكتساب اللّغوي لدى الطفل يبدأ منذ المراحل الأولى من حياته، ويستمرّ في النموّ والتّطوّر في مرحلة ما قبل المدرسة، لاسيما إذا هيّئت له العوامل المساعدة على ذلك، وقام باستغلال الوسائل التّعليمية والتّربوية التي تزيد من مهاراته، وتفسح مجالاته الإدراكية، وتمدّه بمعلومات متجدّدة، وبهذا يكون قد خطا خطوة جادّة نحو بلوغ هدفه في تعلّم اللّغة، واكتساب ثقافة معرفية متميزة، تهيّؤه للدّخول المدرسي.

بيد أنّ الطفل أو التّلميذ عندما يلتحق بمقاعد الدّراسة في الطّور التّعليمي الأوّل أو المرحلة الابتدائية الّتي تشكّل خطاً رابطاً بين الوسطين العائلي والمدرسي، يلفي نفسه أمام واقع لغوي، واجتماعي مغاير تماماً ألفه، ولذا فهي مرحلة صعبة، وجدّ معقّدة في حياته، فبوصفها الخطوة الأولى لرسم معالمه المستقبلية التّعليمية والعلمية، وعن طريقها ينمّي اكتساباته اللّغوية ويقوّي من قدراته العقلية، و يضاعف من ملكاته المعرفية، ينبغي الإحاطة بالطفل وإعداده نفسيا قبل الإقبال عليها، وتبسيط الطرق التّعليمية للّغة التي يتعامل بها في المحيط المدرسي، سيما وأنّ معجمه اللّغوي معبأ برصيد لا متناهي من الألفاظ، والعبارات المكتسبة من كنفه العائلي والاجتماعي.

ونظراً لما ينعم به الطّور التّعليمي الأوّل من أهميّة بالغة في حياة الطفل، باعتباره يمارس دوراً فعّالاً في تكوين مقوّماته الشخصية، وتحديد معالمه التّعليمية عامة، واللّغوية خاصة، يجدر بالأولياء، والمعلّمين الاهتمام به كقاعدة أساسية خاصة وأنّ نموّ الاكتساب اللّغوي لدى الطفل يساعد على اكتمال نموّه العقلي والفكري.

فاللّغة أداة جوهرية في حياة الطفل التّعليمية، ولذا يجمل بالمربّين، أو المعلّمين العناية بها، وتيسير مناهج تعليمها لأنّهم « القوة الصالحة، والمثال المقتدى، والأنموذج المتّبع للتّلاميذ في حياتهم بجوانبها المتعدّدة، وكلّما كانت صفات المعلّم وخصائصه كاملة شاملة، استقام التّلاميذ وإنّ أهمية المعلّم في الحياة، وضرورة وجوده، وخطورة دوره، كلّها نواح أساسية تفرض على التّربية والتّعليم إبراز صورة المعلم بأجلى معالمها، وأروع معانيها»[16]، وبالتّالي فالمعلم هو عماد الرسالة التّعليمية، باعتباره يمثّل القدرة المعرفية، والأخلاقية، والتّوجيهية بالنسبة للتّلميذ، ونجاحه أو فشله منوط به.

ويقتضي من المعلّمين اتّباع طرق ناجعة لتبليغ رسالتهم التّعليمية، وتلقين اللّغة للتّلميذ بنجاح، ممّا يسهم في اتّساع دائرة معارفه، وتنمية مهاراته اللّغوية، القائمة أساسا بادئ الأمر على الإدراك الحسّي، غير أنّ اللّغة في الطّور التّعليمي الأوّل، « تتطلّب الانتقال من المحسوس إلى المجرد، ومن الموضوع إلى المفهوم»[17]، ويمكننا إجمال طرائق تعليمية اللّغة، واكتسابها في أربع طرائق هي: الطريقة التّلقينية، الطريقة الحوارية، الطريقة التكاملية، الطريقة الاستقرائية.

أ-الطريقة التّلقينية أو الإلقائية: وهي التي تقوم على الإلقاء والتّلقين، حيث يشكّل المعلّم مصدرا للمعلومات والمتعلّم وعاء لاستقبالها وحفظها، ممّا ينعكس عليه بالسّلب لأنّ المعلّم يكسب المتلقّي كلّ المعارف، في حين لا يعرف هذا الأخير، إلاّ الحفظ والاستذكار لذا فإنّ «الطريقة الإلقائية لا تعمل على إيجاد العلاقة بين المعلّم والمتعلّم حيث يتجاهل العمل بطريقة الأخذ والردّ، ومن هنا عدّت من الطّرائق الّتي لا يمكن الاعتماد عليها في المنظومات التّربوية كونها لا تربّي في المتعلّم روح الإبداع والتحليل والمنطق الرياضي»[18]، كما أنّها لا تسهم في تنمية قدرات التّلميذ المعرفية ولا تكسبه المهارات اللّغوية.

ب-الطريقة الحوارية أو التّنشيطية: وهي التّي تبنى على أساس الحوار والنّقاش المتبادل بين المعلّم والمتعلم في موضوع ما، ممّا يولّد جوّاً من التّفاعل والحيوية بينهما، حيث « يكون المربّي منشطا لخزّان من المعارف الكامنة في ذهن المتعلّم»[19]، بحيث يلجأ المتعلّم إلى استخدام ذكائه للإجابة على التّساؤلات المطروحة، وبهذا يحسّ بأنّه شارك في تقديم الدّرس، الأمر الذي يساعده على تطوير قدراته العقلية، ويزيد من مهاراته المعرفية اللّغوية.

ج-الطريقة التّكاملية: وهي التّي تقوم بتعليم اللّغة بشكل يحقّق تكاملها، وترابطها لإدراك علاقاتها، وتوظيفها في الأداء اللّغوي للمتعلّم، وذلك من خلال قالب لغوي متكامل البناء، ترتبط فيه الممارسات اللّغوية، وقواعدها بالمهارات، وبهذا فهي « تعلّم اللّغة كوحدة تتكامل أجزاؤها منذ الخطورة الأولى لتعليمها، وتنمو في مدارجها المتتابعة ككلّ له وحدته، لا كأجزاء منفصلة»[20]، فالتعلّم عن طريقها يبعث روح الاجتهاد في المتعلّم، والحيوية، والإرادة للاكتساب المعرفي، إذ يتعلّم كلّ ما هو بحاجة إليه، ويحسّ بقيمته وفائدته، ممّا يضاعف نسبة الذكاء عنده، ويقوي ميولاته في الاكتشاف، والاستطلاع العلمي واللّغوي.

د-الطريقة الاستقرائية: وهي التي ينطلق فيها تفكير المتعلّم من الجزئيات للوصول إلى الكلّيات، وعن طريقها يقوم بالبحث والاستقراء، لاستنباط الحقائق، وبذلك « يتعوّد التّلميذ على التّفكير السّليم المنطقي، والاعتماد على النّفس للكشف عن الحلول، وكذلك حب البحث»[21]، فبفضلها يمتلك متعلّم اللّغة مهارة البحث، والاكتشاف

للوصول إلى نتائج ومن ثمّ تيسير عملية الفهم عنده، واسترجاع المعلومات، كما تكسبه مرونة فكرية، وكل هذا يجعله يحسّ بالاستقلال الذّاتي في التّعلّم.

يختار المعلّم المتمكّن من ناصية العملية التّعليمية، والذّي يمتلك المهارات، والخبرات الكافية لتأدية مهامه، ورسالته العلمية على أكمل وجه، الطريقة المثلى في التّعليم، و« أنسب طريقة لتعليم اللّغة في الاتّجاه الطبيعي، ما قام على إثاره الإرث المعرفي المنسوج في خلايا العضو الذهني المسمّى ملكة لغوية، وعليه يجب على المدرّس أن يتحوّل إلى منشط للمعرفة الموروثة أصالة أو بالتضمّن، وأحذق المدرسين من أتقن مهارة السؤال الذي يربط بين معطيات خارجية، وإثارة معارف من داخل الملكة اللّغوية »[22]، وبالتّالي فإنّ أنجع طريقة لتعليم اللّغة، هي تلك التي تنمّي الملكة اللّغوية عند المتعلّم، وتوصله إلى ما ليس باستطاعته الوصول إليه من معارف، ومعلومات ومهارات.

وهكذا، يمكن أن نصنّف متعلميّ اللّغة ثلاثة أصناف[23] هي:

أ–المرتبة الأولى: وتضمّ متعلّماً يعرف كيف يعمل لتركيب ما يشاء من الجمل وتحليلها، ويعلم أيضا لم تصحّ عبارات إذا ائتلفت عناصرها على وجه، وتفسد إن وقعت على غيره، ولا يرتقي إلى هذه المرتبة إلاّ من تلقّى اللّغة استعمالا، فعلم قواعدها استنباطاً.

ب–المرتبة الثانية: وتضمّ متعلّماً اكتسب اللّغة تقليداً، وأخذها اتباعاً، ونطق بها عادة، وتكلّم بلغة المنشأ محاكاة.

ج–المرتبة الثالثة: وتضمّ متعلّماً حافظاً لأقاويل النّحوين.

يتبين أنّ تعلّم اللّغة واكتسابها يختلف من متعلّم إلى آخر، وذلك تبعاً للطريقة التي تعلّم بها، ولذا فـ« كلّ من تعلّم اللّغة بمنهجية التّجربة والاستنباط، أحكم اللّغة استعمالاً، وعرف قواعدها استنباطاً، وهو غير من نشأ على اللغة اعتياداً، وأحسن استعمالها تقليداً»[24]، وبناءً عن هذا يجدر بمتعلّميّ اللّغة ألاّ يكونوا اعتياديين في الاكتساب اللّغوي ومقلّدين في استخدامه بل مستقرئين، مستنبطين، ومبدعين.

ويحسّ متعلّم اللّغة بالنّضج، والاستقلال الذّاتي عندما يتمكّن من التّواصل بها شفوياً وكتابياً، بطلاقة ويسر ويتطلّع إلى الأمور المجرّدة، لإعطائها حقّها من التّفكير، والتّخمين وذلك بحسب قدراته المعرفية، ومهاراته اللّغوية المكتسبة الّتي يزيد من نموّها كثرة التّمرّس، والتّدريب وحدّدها الدّارسون في أربع مهارات[25]، هي: مهارة المحادثة والمثاقفة مهارة القراءة والعبارة، مهارة السّمع والنطق، مهارة الكتابة.

أ–مهارة المحادثة والمثاقفة (الكلام): وهي مهارة لا متناهية، وذلك لغزارة مادّتيها اللّغوية والثقافية، ويتمّ تحصيلها بإثراء الرّصيد المعجمي، وتعلّم القواعد التّركيبية، وأمّا توظيفها فيكون عن طريق الاستعمال الشفوي للّغة، بوصفه يشكّل الجانب الأوسع تداولاً بين مستعمليّ اللّغات في مختلف المجتمعات، وعلى مرّ العصور.

ب–مهارات القراءة والعبارة (القراءة والتّعبير) : وهي مكمّلة للمهارة الأولى، ويكون توظيفها من خلال الاستعمال الكتابي للّغة، قصد الاطّلاع على الثقافات المدوّنة بها، والاستفادة منها، ويحدث ذلك بالتّمرّن على التّوظيف المعرفي اللّغوي المكتسب، لإدراك الغايات من النّصوص المكتوبة، وفهم فحواها، كما تمكّنه من إجاده تركيب الجمل

وتأليفها، وبذلك يكتسب القدرة على انتقاء أرقى الأساليب للتّعبير عن الأفكار، والمراد الكلامي، ولذا يعدّ الكتاب المدرسي عماد عملية تحصيل مهارة القراءة والعبارة.

جـ-مهارة السّمع والنطق (السّماع): وهي مهارة تكميليّة، باعتبارها تساعد على اكتساب مهارة الكلام أو المحادثة، إلاّ أنّ استحداثها في الملكة اللّغوية، يتطلّب تعلّم مواد صوتية محدودة، وفي وقت معيّن، وبهذا فإنّ إعمال السّماع ضروري بالنسبة إلى متعلّم اللّغة للتّعرّف على نظامها الصّوتي، وسماته المتميّزة، الأمر الذي يساعده على التّمييز ما بين الأصوات اللّغوية من اختلافات دلالية، بالإضافة إلى تمييز الأصوات المتجاورة في النطق، والمتطابقة في الصّوت في حين يقوم النطق للّغة، والتمرّن عليه بترويض الجهاز النطقي، وتعويده على عملية التّلفظ بالأصوات اللّغوية، وهكذا يتمّ الارتقاء بالجانب الشفوي للّغة.

د-مهارة الكتابة: وهي تكميليّة لمهارة القراءة، وتنقسم إلى قسمين، آلي وعقلي والقسم الآلي يتضمّن المهارات الآلية الحركية، الخاصّة برسم الحروف اللّغوية، وبالتّالي تعويد اليد على القواعد الخطّية، أمّا القسم العقلي فيستدعي المعرفة الجيّدة للألفاظ ومعانيها، والقواعد النّحوية والاملائية، هذا فضلاً عن الاستعمال السّليم للّغة، وذلك من خلال وضع الألفاظ والعبارات في مكانها المناسب، وحسن استعمال علامات التّرقيم، وغيرها، وباكتساب المتعلّم لمهارة الكتابة، يتمكّن من الإلمام بحيثيات اللّغة، وموادّها التي سمعها وقرأها.

ويحسن بمتعلّم اللّغة أن يكون كثير التمرّن والتّمرّس، لاكتساب المهارات اللّغوية الأربع باعتبارها متكاملة فيما بينها، بحيث لا يمكنه الاستغناء على أيّ منها، لاسيما وأنّها تعدّ من الأساسيات الّتي ينبغي الالتزام بها، أثناء إقامة المناهج اللّغوية، وتعليم موادّها المعرفية .

ونستخلص، أنّ الاكتساب اللّغوي لدى الطفل في الطّور التّعليمي الأوّل، يمثّل عماد العملية التّعليمية، باعتباره يسهم في إنماء قوامه الشّخصية، ويساعد على إثراء رصيد اللّغوي والمعرفي، كما يزيد من قدراته العقلية والفكرية ويكسبه الملكات والمهارات اللّغوية ويقوّيها وهذا كفيل بأن ينمّي فيه روح الابتداع، ويمنحه مكانة علمية مرموقة وقارّة في المجتمع مستقبلاً وبالتّالي فهو مرحلة حاسمة في حياة الطفل، ينبغي الاهتمام بها .

الهوامش والإحالات:

1-ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دط، المكتبة العلمية، دت، ج1، ص33.

2-ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2006، ص469.

3-د/ صلاح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقية، دط، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، دت، ص17.

4-د/ حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النّفس اللّغوي، دط، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص139.

5-المرجع نفسه، ص142.

6-ميلود مراد، تأثير التلفزيون في تلقين اللّغة العربية للطفل، دط، دار النّهضة العربية 2009، ص82.

7-ابن خلدون، المقدمة، ص477.

8-المصدر نفسه، ص495.

9-فوزية فهيم، التلفزيون فنّ، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص02.

10-ماجد الحلواني، التلفزيون وسيلة تعليمية،ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة 1985، ص13.

11- د/ كاميليا عبد الفتّاح، سيكولوجية العلاج الجماعي للأطفال، دط، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1998، ص12.
12-مريا بيرس وَجنيفيف لاندو، اللّعب ونمو الطفل، إعداد: عبد الرحمن سيد سليمان وَشيخة يوسف الدربستي، دط، مكتبة زهراء الشرق، دت، ص47.
13-هدى محمود الناشف، استراتجيات التّعلم والتّعليم في الطفولة المبكّرة، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص78-79.
14-مريا بيرس وَجنفيف لاندو، اللّعب ونمو الطفل، ص40-41.
15-المرجع نفسه، ص73.
16-سمير محمد كبريت، منهاج المعلّم والإدارة التّربوية، ط1، دار النّهضة العربية للطباعة والنّشر، بيروت – لبنان، 1998، ص03.
17-ميلود مراد، تأثير التلفزيون في تلقين اللّغة العربية للطفل، ص74.
18-د/ صلاح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقية، ص58.
19-محمد الأوراغي، اللّسانيات النّسبية وتعليم اللّغة العربية، ط1، دار الأمان، الرباط المغرب، 2010، ص143.
20-د/ صلاح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقية، ص59.
21-المرجع نفسه، ص62.
22-محمد الأوراغي، اللّسانيات النّسبية وتعليم اللّغة العربية، ص159.
23-المرجع نفسه، ص81-82.
24-المرجع نفسه، ص80-81.
25-ينظر: المرجع نفسه، ص203-204 (بتصرف).